جامعة البعث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

السنة الأولى
الفصل الثاني
العام الدراسي ٢٠١٩ ـ ٢٠٢٠

(المكتبة العربية ـ مصادر التراث) المحاضرة الثانية

ـ تذكير:

أوّلاً ـ التأليف في الأدب:

١ ـ مجموعات الشعر العربي.

٢ ـ كتب تراجم الأدباء.

٣ ـ كتب الأدب.

.....

ـ نتابع:

ـ كتب تراجم الأدباء:

تُقسم هذه الكتب بحسب مضمونها إلى:

١ ـ الكتب المُصنّفة في تراجم الشعراء.

٢ ـ الكتب المُصنّفة في تراجم اللغويين والنحاة.

٣ ـ الكتب المُصنّفة في تراجم الأدباء عامّة.

١ ـ الكتب المُصنّفة في تراجم الشعراء:

ـ ومن أبرز هذه الكتب:

ـ (طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين) لابن سلّام الجمحي (ت٢٣١ هـ) :

ـ يُعدّ هذا الكتاب من أقدم الكتب التي وصلت إلينا في تراجم الشعراء.

ـ طُبع الكتاب بعنوان (طبقات فحول الشعراء).

ـ تأليف الطبقات في الأصل معناه: تصنيف رجال علم أو فن بحسب أزمانهم، لكن هذا المصطلح لم يحتفظ بمدلوله الزمني هذا في جميع كتب التراجم.

ـ وقد يُطلق هذا المصطلح أحياناً، ويراد به تصنيف المُترجم لهم في طبقات لا بحسب أجيالهم وأزمانهم، ولكن بحسب منازلهم وأقدارهم في الفن أو العلم الذي عُرفوا به. وهذا المعنى القِيَمي لا الزمني هو المقصود في كتاب ابن سلّام.

ـ والكتاب قسمان: شعراء الجاهلية، شعراء صدر الإسلام.

ـ وقد اختار من الجاهليين ومَن جانسهم من المخضرمين أربعين شاعراً. جعلهم في عشر طبقات؛ كل (أربعة) في طبقة، بعد أن نزّلهم منازلهم، وألّف مَن تشابَه شعره منهم إلى نظرائه.

ـ وبهذه الطريقة صنّف القسم الثاني من كتابه الخاص بالشعراء المشهورين في عصر صدر الإسلام، ومَن يجانسهم من المخضرمين.

ـ وألحَقَ المؤلّفُ في طبقات الجاهليين طبقات أخرى لم يشأ أن يُدخلها في عشر الطبقات؛ وذلك للصفات التي تجمع بين شعراء هذه الطبقات، من مثل: طبقة أصحاب المراثي، وطبقة شعراء القرى العربية وغيرهما.

ـ ومجموع الشعراء الذين ذكرهم ابن سلّام في كتابه (١١٤) شاعراً، جلّهم من المشهورين الذين يكثُر الاحتجاج بشعرهم.

ـ وتختلف التراجم في الكتاب طولاً وقصراً، ويمتاز الكتاب بمقدّمته التي تُعدّ من أقدم ما كُتب في النقد الأدبي.

.....

ـ (الشعر والشعراء) لابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) :

ـ يغلُب على الكتاب ذِكر المشهورين من الشعراء ممّن يُحتجّ بشعرهم.

ـ ترجم ابن قتيبة لكلّ شاعر بذكر نسبه وأخباره، وشيء من مُستحسن أشعاره، ومآخذ العلماء عليه.

ـ وقد حرص على إيراد تراجم الشعراء مراعياً في ذلك تتابعها الزمني، لا على وجه الدقة والضبط، ولكن في خطوطه العامّة.

.....

ـ (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦ هـ) :

ـ اتّسع مجال التأليف واكتسب بُعداً جديداً على يد أبي الفرج الأصفهاني، الذي استطاع أن يمزج بين العلم والأدب على نحو منهجي موسوعي منظّم؛ فقد أراد أن يؤلّف في علم الغناء العربي، ولكنّه مزج التأليف في هذا العلم بالأخبار والأنساب والشعر وعروضه والقصص والأحاديث

والأخبار، فالغناء هو الموضوع الأساسي في كتابه، فقد كان الغرض من تأليفه تثبيت أشهر أغاني عصره بكلماتها وألحانها، وذِكر أسماء مُلحّنيها وشعرائها، ومن هنا جاء العنوان الذي اختاره لكتابه.

ـ ولكن هذا لا يُمثّل وحده محتوى كتاب الأغاني، فقد اتّبع أبو الفرج منهجاً مدروساً للاستطراد، يوصل القارئ في النهاية إلى جمع حصيلة هائلة من العلم والمعرفة، فهو يبدأ بذكر الصوت المختار والشعر المرتبط به، ثم يستطرد إلى ذكر أشعار أخرى قيلت في المعنى نفسه، ثم يتحدّث عن المناسبة التي قيلت فيها الأشعار، وربما تكون المناسبة اجتماعية أو سياسية (أخبار وسير وأشعار ورسائل وعادات وتقاليد المجتمع وغير ذلك...).

ـ ويبدو أنّ أبا الفرج قد راودته فكرة تصنيف الكتاب على نحوٍ آخر يتّفق مع المادة الأساسية في هذا الكتاب وهو الغناء؛ كأن يكون تصنيف الكتاب على طرائق الغناء، أو على طبقات المغنيين في أزمانهم ومراتبهم على نحو ما كان يفعل النقّاد مع الشعراء. ولكنّه رفض ذلك وفضّل أن يكون منهج الكتاب ومحتواه على ما هو عليه، وحججه في ذلك تتلخّص في النقاط الآتية:

١ ـ إنّ الأصوات المختارة تجري على غير ترتيب زمني للشعراء والمغنيين، وإنّ الهدف من هذا الكتاب ليس ترتيب الطبقات، بل ذِكر الأغاني بأخبارها.

٢ ـ قد يشترك المغنون في طرائقهم بحيث يصعب أن يكون بعض المغنيين أَوْلى بنسبة الصوت إليه من الآخر، ومن ثم يصعُب تصنيف الكتاب إلى طرائق.

٣ ـ اشتهر الأصفهاني بمجلسه الفَكِه وأحاديثه المتنوعة، لذلك فضّل أن ينتقل من خبر إلى آخر، ومن قصّة إلى سواها، ومن جدّ إلى هزل، ليكون ذلك أنشط لقراءته وتصفُّح فنونه.

ـ ويمكننا أن نلخّص أهمية الكتاب فيما يأتي:

١ ـ يُعدّ كتاب (الأغاني) أغنى كتب عصره في أخبار الجاهلية والإسلام وبني أمية، ومعنى هذا أنّه احتفظ لنا بمادّة لم تكن لتصلنا لو لم يدوّنها أبو الفرج.

٢ ـ لم يهتم أحد قبل أبي الفرج بدراسة فن الغناء العربي وتاريخ المغنيين منذ أن نشأ هذا الفن عند العرب.

٣ ـ إنّ ما يزخر به كتاب (الأغاني) من وصف تفصيلي لجوانب الحياة في العصر الذي كان يعيش فيه، واهتمامه بذكر صنوف المأكل والملبس وطرق الحياة بوجه عام، جعل منه مصدراً مهمّاً.

٤ ـ يمثّل أبو الفرج في أسلوبه القصصي تطوّراً ملحوظاً في هذا الفن.

٥ ـ لم يكن أبو الفرج بعد كلّ ذلك مجرّد ناقل للأخبار، بل كان ناقداً مُمحِّصاً، فهو حريص على رواية الأخبار بأسانيدها، وذِكر اسم مَن أخذ عنه وإن أغفل في بعض الأحيان ذِكر اسم كتابه.

.....

ـ (المؤتلف والمختلف) للآمدي (ت ٣٧٠ هـ) :

ـ معجم لأعلام الشعراء، رتّبه الآمدي على حروف الهجاء، جمع فيه أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم في زُمر يسهل معها بيان ما كان منها مؤتلفاً أو مختلفاً، أو متقارباً في اللفظ، أو متشابهاً في الرسم.

ـ جمع الآمدي في كتابه هذا كلّ اسم أو لقب مشهور مع ما يشابهه لفظاً أو رسماً من الأسماء والألقاب، ثم ميّز بين أصحاب هذه الأسماء ذاكراً نسب كل منهم، وبعض أخباره وأشعاره، فالاسم الواحد قد يكون لعدد من الشعراء؛ فهناك عدة شعراء يُعرفون بالأعشى، أو النابغة، لذلك حاول الآمدي أن يُعرّف بهؤلاء الذين تشابهت أسماؤهم.

ـ وهناك كثير من الأسماء أو الألقاب متقاربة في اللفظ أو الخط، لا يُفرّق بينها إلّا الشكل أو النقط، من مثل: (الأشعر والأسعر)، (جرير وحريز).إنّ مثل هذه الأسماء تحتاج إلى توضيح حتى لا تلتبس على القارئ.

ـ ومن الجدير بالذكر أنّ التراجم في هذا الكتاب كانت مُقتضَبة (مختصرة)؛ لأنّ الغاية هي تقصّي أسماء الشعراء وضبط ألقابهم.

.....

ـ (معجم الشعراء) للمرزباني (ت٣٨٤ هـ) :

ـ معجم رُتّبت فيه أعلام الشعراء على الحروف الهجائية، مع مراعاة أوائل الأسماء، بغض النظر عن الألقاب والكُنى.

ـ لم يصل إلينا إلّا القسم الأخير من الكتاب، الذي يتضمّن أسماء الشعراء التي تبدأ بحرف العين؛ أي من (عمرو) إلى آخر حروف الهجاء.